قلائد الأدب

في

شرح أطواق الذهب

وهي رسالة تحتوي على مائة مقالة في المواعظ والنصائح والحكم
ومكارم الاخلاق لجار الله العلامة محمود بن عمر الزمخشري

مشروحة بقلم

المرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك

وهذا الشرح أجمع وأكفى من الشروح والتعاليق
التي علقت على تلك المقالات الى الآن

طبع بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢١

الحمد لله الذي أودع بدائع الحكم في قلائد الأدب ، وطوّق أجياد الادباء بأطواق الذهب ، وطأّ للانسان مطارف الانشاء ، يتقلّب فيها كيف يشاء ، نشكره شكرًا يليق بمقام عزّه الاسنى ، ويزلفنا ببركات أسمائه الحسنى ، والصلاة والسلام على من تسنمَ صهوة البلاغة ببيانه الصادع ، وترنم على سرحة الفصاحة بتبيانهِ الساطع ، صلى الله عليه وعلى نجوم سماء رسالته الذين هم ثمرات قلبه ، وفقرات صلبه ، مصابيح الدجى ، مفاتيح الحجى ، ما هدر حمام وقطر غمام ، (وبعد) يقول العبد الحقير يوسف الاشتياني ان أحسن شيء ترتاح اليه الخواطر والافكار ، وتجنح اليه الطباع جنوح الطير الى الاوكار ، علم الادب الذي له رياض ممرعة ، وحياض مترعة ، ومناهل رطبة ، ومنازل خصبة . واني طالما ردّدت في عليائهِ وسنده اقتطف من أثماره ، واختطف بعض أزهاره ، ومازلت على ذلك أطوي تلك

المسالك ، الى ان عثرت بنسخة من رسالة « أطواق الذهب » التي ألفها أستاذ العالم ، فخر خوارزم « جار الله » محمود بن عمر الزمخشري فألفيتها مشتملة على مائة مقالة صدحت وُرقُ الفصاحة في ناديها ، وسارت الركبان بما فيها رائحها وغاديها ، تصطاد القلوب بزواهر حكمها ، وتشنّف الاسماع بجواهر نصائحها

مقال تفدّيه أوائل وائل وتفديه أحقاباً أعارب يعرب
هو الزهر الغض الذي في كمامه أواللؤلؤ الرطب الذي لم يثقّب

ولما كانت قد تضوح عودها لانتساخ النقلة أحببت ان أفرغ ذلك الذهب الابريز ، في قالب شرح وجيز ، وكنت في ذلك الواد ، بين اتهام وانجاد ، حتى ظفرتُ من حسن المصادفات برسالة اطباق الذهب المطبوعة ببولاق مصر التي صاغها العلاّمة اللوذعي الشيخ عبد المؤمن المغربي الاصفهاني ، أسكنه الله غرف دار التهاني ، نسجها على منوال الزمخشري . وأتى ببيان يضيق عنه الطوق البشري ، تظنها سلك جوهر ، أو خميلة جؤذر فحينئذٍ شمرت عن ساق الجدّ ، وحسرتُ عن ساعد الكدّ ، وألقيت دلوي في الدلاء ، وأهديت هذا الشرح لجهابذة الفضلاء ، تصفحت مضمونها ، وتلمحتُ فنونها ، وأضفتُ الى الشرح ما يضاهي كل رسالةٍ من النصائح التي كلها

أوضاح وغرر، ولعين الأدب دَعَجٌ وحوَر، هذا وطابقت بين الرسالتين وذلك اني كلما وجدته مناسباً في الاطباق، جعلته طرازًا على كُمّ الاطواق، ليكون رقماً على حاشيتها، وغرة في ناصيتها، وبعد ان استفتحت النواظرُ بلمحات سلكها، واستروحت الخواطر بنفحات مسكها، سميتُ الكتاب قلائد الادب، في شرح أطواق الذهب، فهاك أيها المترسل البليغ مجموعة كالوشي المنمنم، والديباج المعلم، فيها لآلئ آداب أنوارها بارقات، ونجوم مواعظ كأنها شموس مشرقات.

واني لأرجو ان يفخم أمرها من الناس حرٌّ شأنه الصفح والستر

خطبة الرسالة

أَللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزْلَلْتَ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ * وَعَلَى مَا أَزَلْتَ عَنِّي مِنْ نِقْمَتِكَ * عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِلأُولَى * فَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى * لَوْلاَ فَضْلٌ مِنْكَ سَابِقٌ حَمْدُ ٱلْحَامِدِ وَرَاءَهُ يَقْطِفُ * وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ مَصْفُودٌ يَرْسِفُ * وَكَرَمٌ بَاسِقٌ شُكْرُ ٱلشَّاكِرِ يَنُوءُ تَحْتَهُ بِجَنَاحٍ مَهِيضٍ * وَإِنْ حَلَّقَ فَهُوَ لاَحِقٌ بِالْحَضِيضِ * ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ * وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِي رِدْءًا وَكَفَى بِهِ مِنْ رِدْءٍ

قوله (أزللتَ) أي أسديتَ يقالُ أزللتُ لفلان من حقه شيئاً أي أعطيت (أزلت) دفعت عني ما أكره وقوعه (أولى) أحرى وأليق (يقطف) من قطفتِ الدابة اذا أبطأت في المشي (أعنق) أطال عنقه وجهد (المصفود) المغلول وصفده شدّهُ بالصفاد وهو ما يوثق به الاسير (يرسف) يمشي مشي المقيد يقول أنا أليق بشمول النقم وحلول البلايا لعدم انقيادي ومطاوعتي بقبول أوامرك لكن فضلك العامّ حال بيني وبينها (باسق) عال (ينوء) يتحرك بجهد ومشقة (مهيض) مكسور (حلق) الطائر ارتفع في طيرانه (حضيض) قرار من الارض عند منقطع الجبل يقول ان العبد كلما يقصد أن

يحمدك ببيان يؤدي حق بعض ما يجب عليه ايفاؤهُ وكلما يرتفع طيرُ وهمه في فضاء التفكر يلحق بحضيض العجز والحرمان فكأنهُ مقيد بالسلاسل لا يقتدر على التقدم في ساحة قصده هذا (الرِدء) الناصر قال الله تعالى « فأرسله معي رداً » أي عوناً

عَلَى صُنْعٍ مَا هَجَسَ قَطُّ فِي ضَمِيرِ نَفْسٍ * وَلَا اتَّصَلَ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ * فَكَكْتَ مِنْ رِقِّ اَلتَّبَعَاتِ عُنُقِي * وَمَنَنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِتْقِي * وَرَقَّيْتَنِي إِلَى رُتْبَةِ اَلْقَنَاعَةِ وَهِيَ اَلرُّتْبَةُ اَلْعُلْيَا * وَزَهَّدْتَنِي فِي اَلْحِرْصِ عَلَى زَخَارِفِ اَلدُّنْيَا * وَطَيَّبْتَ نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْلَافِهَا عَنِ اَلْغَزَارِ * وَرَضَّيْتَهَا بَعْدَ اَلدِّرَّةِ بِالْغِرَارِ * وَلَمَّا اقْتَرَحْتَ عَلَيَّ اَلْأَسْبَابَ اَلْمُقْصِيَةَ * عَنِ اَلدَّارِ اَلَّتِي اقْتَرَفْتُ فِيهَا اَلْمَعْصِيَةَ * عَطَفْتَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ عَطْفَ حَفِيٍّ * وَتَدَارَكْتَنِي بِلُطْفٍ خَفِيٍّ

(على صنع) أي على رحمة (هجس) ورد (فككتَ) خلصت ونجيت (رق التبعات) عبودية الملاهي وأتباعها وملازمة الاعمال التي لا تحمد عواقبها (الإسار) القد الذي يشدُّ به الاسير (رقيتني) رفعتني (زهدتني) قللت طمعي (زخارف الدنيا) حطامها وثروتها وتزيينانها (الاخلاف الغوارز) الاثدية القليلة الالبان والغارز القليل

اللبن من الغنم (الغزار) والغزارة الكثرة (درّة) سيلان اللبن (الغرار) القلة (اقترحت) عيأت وقدرت (مقصية) مبعدة (اقترفت) ارتكبت (عطفت) أشفقت (حفيّ) مشفق والحفاوة المبالغة في الاكرام والملاطفة (تداركتني) اصطنعتني

حَلَّيْتَنِي بِدُمْلُجِ ٱلْفَخْرِ وَسِوَارِهِ * حِينَ شَرَّفْتَنِي بِحَجِّ بَيْتِكَ وَجِوَارِهِ * أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ * وَسَيِّدِ أَحِبَّائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ * مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عِتْرَةِ ٱلْهُدَى * وَصَحَابَتِهِ زُمْرَةِ ٱلْبِرِّ وَٱلتُّقَى * وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ عَقِيدَتِي وَطَوِيَّتِي وَبَدِيهَتِي وَرَوِيَّتِي * وَمَا خَطَّ بَنَانِي * وَمَا خَطَرَ بِجَنَانِي * وَكُلَّ مَا أَلَّفَتْهُ مِنْ أَقْوَالِي وَكَلِمِي * أَسَلَةُ مَقْوَلِي عَلَى سِنِّ قَلَمِي * خَالِصَةً لِوَجْهِكَ وَمِنْ أَجْلِكَ * مَطْلُوبَةً بِهَا نَفَحَاتِ سَجْلِكَ

(الدملج) المعضد (السوار) معروف تتحلى به النساء (عترة) نسل الرجل وعشيرته وأنسباؤه (طويتي) نيتي (بديهتي ورويتي) البديهة الاجابة عن الشيء بدون أدنى تأمل والروية التفكر في وجدان الجواب (أسلة) بفتح الاوّلين طرف اللسان وهي فاعل ألفته (مقوَلي) لساني (سنّ القلم) مكان بريه (نفحات سجلك) شمائم غفرانك واحسانك

وَأَنْ تُفِيضَ عَلَيَّ هَـذِهِ ٱلْمَقَالَاتِ مِنَ ٱلْبَرَكَةِ وَٱلْقَبُولِ وَأَنْ تَحْفَظَ فِيهَا مَا وَجَبَ لِلْجَارِ * مِنْ حَقِّ ٱلذِّمَامِ وَٱلذِّمَارِ * لِأَنَّهَا وُجِـدَتْ فِي حَرَمِكَ ٱلْمُطَهَّرِ * وَوُلِدَتْ فِي حِجْرِ بَيْتِكَ ٱلْمُسْتَرِّ * وَأَنْ تَنْفَعَ بِهَا مُنْشِئَهَا وَقَابِسَهَا * وَمُقْتَبِسَهَا وَدَارِسَهَا * إِنَّكَ مَوْلَى كُلِّ خَيْرٍ وَمُولِيهِ * وَخَافِضُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعْلِيهِ * وَلَيْسَ بِمَا سَخَطْتَ عَلَيْهِ قَابِلٌ * وَلَا لِرَحْلِ حَطَطْتَهُ حَامِلٌ

قوله (من البركة والقبول) أي تجعل في مقالاتي هـذه بركة لقرائها والعاملين بنصائحها وتهب لها وقعاً حسناً لدى الطباع لتقع موقع الاستحسان والاستفادة (وُلدتْ في حجر بيتك المستر) يريد انه أنشأ تلك المقالات بمكة أجلها الله تعالى وذلك انه كان يطوف بيت الله واذا فرغ من الطواف ألفَ مقالة ثم يقوم ويطوف وينشئ بعـد الفراغ ، وما زال على ذلك الى ان بلغت مائة كاملة ، وقد أنشأها قبـل تأليف الكشاف (موليه) معطيه (معليه) رافعه (حططته) أنزلته « انتهى شرح الخطبة »

المقالة الاولى

مَا يُخْفِضُ ٱلْمَرْءَ عُدْمُهُ وَيُتْمُهُ * إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ وَعِلْمُهُ *
وَلَا يَرْفَعُهُ مَالُهُ وَأَهْلُهُ * إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهْلُهُ * ٱلْأَدَبُ
هُوَ ٱلْأَبُ * بَلْ هُوَ لِلثَّانِي أَرْأَبُ * وَٱلتَّقْوَى هِيَ ٱلْأُمُّ * بَلْ هِيَ
إِلَى ٱللُّبَانِ أَضَمُّ * فَٱحْرِزْ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهِمَا * وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ
بِغَرْزِهِمَا * يُسْقِيكَ ٱللهُ نِعْمَةً صَيِّبَةً * وَيُحْيِيكَ حَيَاةً طَيِّبَةً

قوله (عدمه ويتمه) يريد ان الفقر والفاقة وكون المرء يتيماً لا يحط من شأنه اذا تزين وجوده بطراز الادب والعلم والدين والخصال الحميدة وهذا كما قيل :

ليس اليتيم الذي قد مات والده ان اليتيمَ يتيمُ العلم والادبِ

قوله (الأدب هو الاب) قال أكثم بن صيفي : الرجلُ بلا أدبٍ شخص بغير آلة وجسد بلا روح . وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : تأدبوا فان كنتم ملوكاً بررتم ، وان كنتم أوساطاً فقتم ، وان أعوزكم المعاش عشتم . « الشعبي » : الادب أكرم الجواهر طبيعة ، يرفع الاحساب الوضيعة ، فالبسوه حلةً ، وتزينوه حليةً ، فانه للفقير مالٌ ، وللغني جمالٌ ، وللحكيم كمالٌ ، قلت : ولو أردنا سرد الاقوال التي مدح بها الادب لطال بنا الكلام ولكن بقيَ علينا ان نفهم معنى

هذا الادب : هل هو معرفة الاخبار والاشعار والتفنن في الصناعات العربية ؟ وهل الاديب المقصود هنا هو الذي يصفه عبدالله بن قتيبة بقوله : « الاديب من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ » كلا . بل المراد بالادب المذكور هنا حسن الخلق مع الخلق ولطف المعاشرة مع النوع الانساني

وتكميلا للفائدة نورد في هذا المقام الفصل الذي كتبه البارع المفضال « ابراهيم بك رمزي » في العدد الاول من مجلته « المرأة في الاسلام » فانه أوضح معنى الادب بأجلى بيان وهو بنصه الرائق:

« ان الله عز وجلّ خلق الانسان ذا عقل يميزهُ عن البهائم وجعله محتاجاً الى معاشرة نوعهِ فاحتياجه الى غيره أمرٌ ضروري طبيعي وذلك لانه لا يمكنه ان يعمل بنفسه كل ما يحتاج اليه من الاشياء الضرورية لقوام حياته من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وهل يمكن الانسان الواحد ان يكون زارعاً وتاجراً ونابحاً ونجاراً وحداداً وخياطاً ... الخ فالمعاشرة والاحتياج يقضيان على الانسان ان يسلك مع الناس سبيل الحسنى فيعاملهم بما يحب ان يعاملوه بهِ والسلوك الحسن هو المعبر عنه بالادب فهذا الادب بهاء الملوك وحلية الصعلوك ، وقال حكيم لابنه « يا بني عز السلطان يوم لك ويومٌ عليك وعز المال وشيك ذهابه وعز الحسب الى خمول ودثور وعز الادب راتب واصب لا يزول بزوال المال ولا يتحوّل بتحوّل السلطان »

وقد أجمع أهل العقول الراجحة الذين تحلوا بحلى الادب والعلم على ان الادب مقدم على العلم فقالوا ان الادب مع الجهل خير من سوء الادب مع العلم وفي الواقع انك ترتاح لمعاشرة « الجاهل المؤدب اكثر مما ترتاح لمعاشرة العالم القليل الادب »

قوله (للثائي) أي للمفسد الجاهل (أرأب) أصلح يقال رأب الثأي أي أصلح الفساد وفي الكلم النوابغ « الأب أرأب وأشرف، والأم أرأم وأرأف » (اللبان) بفتح الاول الصدر (احرز) احفظ والحرز بالكسر الموضع الحصين (اشدد يديك بغرزهما) استمسك بهما (صيبة) منقاطرة (طيبة) سعيدة

المقالة الثانية

يا ابْنَ آدَمَ أصْلُكَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَفِيكَ مَالاَ يَسَعُكَ مِنَ الْتِّيهِ وَالإِفْتِخَارِ * تَارَةً بِالأَبِ وَالْجَدِّ * وَأُخْرَى بِالدَّوْلَةِ وَالْمَجْدِ * مَا أَوْلاَكَ بِأَنْ لاَ تُصَعِّرَ خَدَّيْكَ * وَلاَ تَفْتَخِرَ بِحَدَّيْكَ * تَبَصَّرْ خَلِيلِي مِمَّ مَرْكَبُكَ * وَإِلاَمَ مُنْقَلَبُكَ * فَخَفِّضْ مِنْ غُلَوَائِكَ * وَخَلِّ بَعْضَ خُيَلاَئِكَ

(الصلصال) الطين المخلوط بالرمل اذا جف يتصلصل أي يصوت « وفي نهج البلاغة » في صفة خلق آدم عليه السلام أجمدها

حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت

(الفخار) الخزف وما أنسب قول أبي الفتح البستي ان يذكرهنا

قل للذي غره عز وساعده فيما يحاوله نقض وامرارُ

لا تفتخر بغنى أمطيت كاهله فان أصلك يا فخار فخارُ

(التيه) التكبر (الجد) حسن البخت واقبال الطالع (ما أولاك) ما أجدرك (تصعير الخد) كناية عن الاهانة بالناس والازدراء بهم وأصله إمالة الوجه عن النظر كبرًا (تبصر) تأمل (مم مركبك) يريد التابوت (منقلب) مرجع (غلوائك) تجاوزك عن حدك (خيلائك) كبرك قال رسول الله صلى الله عليه وآله « من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه » وقد وعدنا ان نذيل شرح كل مقالة من أطواق الذهب ، بما يناسبه من اطباق الذهب ، وانجازًا بالوعد نجمع الآن بين الضرتين ، واذا أردنا ان نسلك الدرتين في سلك واحد نشير بما نورده بكلمة « اطباق » فقط قال العلامة عبد المؤمن المغربي :

« ابن آدم عجن من الصلصال ، وابتلي بالحمل والفصال ، ثم »
« تاه بشرائف الخصال ، وما درى ان الخصال الحميدة من »
« مواهب الرحمن ، لا من مكاسب الانسان ، ما العقل الا عطية »
« من عطاياه ، وما النفس الا مطية من مطاياه ، فان شاء زمها »
« بزمام الهدى ، وان شاء تركها سدى »

المقالة الثالثة

عُمْرُكَ يَمُرُّ مَرَّ الإِعْصَارِ * وَأَنْتَ تَرْجُوهُ مَدَّ الأَعْصَارِ *
ضَلَّةٌ لِرَأْيِكَ الْغَائِلِ * فِي ظِلِّكَ الزَّائِلِ * مَا هُوَ إِلاَّ بَيَاضُ
نَهَارِكَ فَاغْتَنِمْهُ * وَسَوَادُ لَيْلِكَ فَلاَ تَنَمْهُ * فَاتَّبِعْ مَنْ ضَرَبَ
أَكْبَادَ الْمَطِيِّ * حَتَّى أَنَاخَ بِكَنَفٍ وَطِيٍّ

(الاعصار) الريح التي تهبّ من الارض كالعمود وتثير الغبار أو الرعد والبرق ويقال لهـا الزوبعة . قال الله تعالى : « فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ » قوله (ترجوهُ مدّ الأعصار) أي ترجو أن يمتدّ عمرك طول القرون (ضلة) ضلالة (الغائل) السخيف (ما هو) أي ليس العمر (ضرب أكباد المطيّ) كناية عن الجد في طلب الشيء والوصول الى المأمول (أناخ) يقال أناخت الجمل أي أبركته (كنف وطي) ملجأ حسن « اطباق »

« العمر وان طال فما تحته طائل ، وكل نعيم لا محالة زائل ، »
« سفينة تسري ، ولا تدري ، إتخذ الدنيا سوقاً مسلوكاً ، لا بيتاً »
« مملوكاً ، ما هذه الحياة الفانيـة الاّ أنفاسٌ تتردد وستنقطع ، »
« وقامات تُمدد وستنقلع » اهـ

المقالة الرابعة

قَدٌّ في طُولِ ٱلأُسْطُوَانَةِ * وَأَنْفٌ مُلِيَ مِنَ ٱلْخُنْزُوَانَةِ * وَعِطْفٌ مَيَّالٌ * وَقَمِيصٌ ذَيَّالٌ * وَشَخْصٌ لا يَشْعُرُ أَجَرُّ ٱلإِزَارِ * مِنَ ٱلأُجُورِ هُوَ أَمْ مِنَ ٱلأَوْزَارِ * وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْحُوبِ * فَضْلُ ٱلذَّيْلِ ٱلْمَسْحُوبِ * يَا أَرْعَنُ * وَمِثْلُكَ أَلْعَنُ * قُلْ لِي وَيْلُكَ * كَمْ يَلْحَفُ ٱلْبَطْحَاءَ ذَيْلُكَ * وَهِيَ عَمَّا قَلِيلٍ تَلْحَفُكَ بِحَصْبَائِهَا * وَتَقْذِفُكَ بِأَعْبَائِهَا * وَتُثْقِلُكَ فَوْقَ مَا أَثْقَلْتَهَا * وَتُحَمِّلُكَ أَضْعَافَ مَا حَمَّلْتَهَا

(الاسطوانة) السارية يقال جمل اسطوان أي مرتفع ومنه قول الشاعر : « جرَّبنَ مني أسطوانًا أعنقا » (الخنزوانة) التكبر (عطف ميال) أي عنق متثنٍ وثنى عطفهُ ميلَ عنقه كبرًا (ذيال) طويل الاذيال (الازار) والمئزر الملحفة (من الأُجور) من الاعمال المستحسنة (من الاوزار) من الذنوب والقبائح (الحوب) الذنب (المسحوب) المجرور على وجهِ الارض (أرعن) هو الذي يزين ظاهره (يلحف) يستر و يغطي (تلحفك) تسترك بترابها ورمالها ودقاق حصاها (تقذفك) ترميك (أعبائها) أثقالها . قال بعض البلغاء : الكبر من أخبث سرائر القلوب ، وأعظم كبائر الذنوب ،

المقالة الخامسة

يَا ٱبْنَ أَبِي وَأُمِّي هَاتِ * حَدِيثَ ٱلآبَاءِ وَٱلأُمَّهَاتِ * وَحَدِّثْ عَنْ رِجَالِ ٱلْعَشِيرَةِ * وَكِرَامِ ٱلأَخِلاَّءِ وَٱلْجِيرَةِ * مِنَ ٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ * وَمَاسِّ ٱلطُّنُبِ بِٱلطُّنُبِ * وَمَنْ جَاثَيْنَاهُ عَلَى ٱلرُّكَبِ * وَجَارَيْنَاهُ فِي كَشْفِ ٱلْكُرَبِ * وَمَنْ رَفَدَنَا بِٱلْخَيْرِ وَرَفَدْنَاهُ * وَأَفَادَنَا ٱلْحِكْمَةَ وَأَفَدْنَاهُ * قَدِ ٱقْتَضَاهُمْ مَنْ أَوْجَدَهُمْ أَنْ يَفْنُوا * وَخَلَتْ عَنْهُمُ ٱلدِّيَارُ كَأَنْ لَمْ يَغْنُوا * وَكَفَى بِمَكَانِهِمْ وَاعِظًا لَوْ صَادَفَ مَنْ يَتَّعِظُ * وَمُوقِظًا عَنْ ٱلْغَفْلَةِ لَوْ وُجِدَ مَنْ يَسْتَيْقِظُ

قوله (من الجار الجنب) أي من أعزة الاحباب والجيران الذين كانت بيوتهم لاصقة ببيتك (ماسّ الطنب بالطنب) متصل الحبال بالحبال والمقصود شدة الرابطة واتصال المودة والتحابب (جاثيناه) جالسناه وجثا جثوًا جلس على ركبتيه (جاريناه) رافقناه (الكرب) الخطوب والنوازل (رفدنا) أعاننا (كأن لم يغنوا) كأن لم يقيموا بدورهم (يستيقظ) ينتبه من نوم الغفلة ولأبي العتاهية في المعنى :

يا ساكن الدنيا أمنت زوالها ... ولقد ترى الايام دائرة الرحى
ساعات ليلك والنهار كلاهما ... رسل اليك وهن يسرعن الخطى
ولكم أباد الدهر من متحصنٍ ... في رأس ارعن شاهق صعب الذرى
أين الأولى شادوا الحصون وجندوا ... فيها الجنود تعززا أين الأولى
أين الحماة الصابرون حمية ... يوم الهياج لحر مختلف القنا
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا ... ما منهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوي يا صاحبي ... حتى متى حتى متى والى متى

« وله من قصيدة أخرى »

ان كنت تطمع في الحياة فهات ... كم من أب لك ليس في الاموات
ما أقرب الشيء الجديد من البلى ... يوماً وأسرع كلما هو آت
الليل يعمل والنهار ونحن عما يعملان بغفل الغفلات

(اطباق) « أين الخون عاشرتهم وخلان . أين زيد »
« وعمرو وفلان وفلان . أين وضعاء الكؤوس ، ومن في نسيم رياهم »
« في النفوس ، ألا يرتدعا من الآباء والامهات . عن أباطيل »
« الترهات ، ألا ان المرء غافل مشرق . والموت واعظ مفلق » اه

المقالة السادسة

من هذا الزغل كل زهد ... من هذا الصنع الذي
الأصح به جديد ... ما كنت من ... وي ابى السنة دون

ٱلبِدْعَةِ * وَلا يَنْوِي عَلَى ٱلرِّيَاءِ وَٱلسُّمْعَةِ * وَأَرِدْتَ بِذَاكَ وَجْهَ ٱلعَلِيمِ بِمَا خَطَرَ فِي قَلْبِ ٱلعَبْدِ وَهَجَسَ * وَٱلخَبِيرِ بِمَا وَسْوَسَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَأَوْجَسَ * مِنْ هَوَى نَفْسِكَ ٱلعَمَلَ ٱلمَشْهُورَ * فَٱلكَتْمَ ٱلكَتْمَ * وَمِنْ شَهْوَتِهَا ٱلدُّعَاءَ ٱلمَنْثُورَ * ٱلخَتْمَ ٱلخَتْمَ * إِنَّ خَيْرَ ٱلنُّوقِ وَٱلقِسِيِّ ٱلكَتُومُ * وَخَيْرَ ٱلكِتَابِ وَٱلشَّرَابِ ٱلمَخْتُومُ

(الرغاء) صوت ذوات الخف يقال رغا البعير والنعام (هدير) صوت البعير وهدر الجمل ردّد صوته في حنجرته (صراخ) صياح (السنة) الطريقة يريد طريقة النبي صلعم (يأوي) ينضمّ ويميل (البدعة) الحدث في الدين وما ليس له أصل في كتاب ولا سنة (يلوي) يجنح (وجه العليم) أي وجه الله تعالى وقربةً لله عزّ وجلّ (أوجس) أحس (العمل المشهور) أي الرياء والسمعة يقول ان كنت تريد بأعمالك وجه الله تعالى وتبغض ان يسمعها ويراها الغير فاجتنب من أن تدعو الله بالشهقة والنداء والصيحة الشنعاء (قوله ان خير النوق الخ) الكتوم القوس التي لا شق فيها وناقة كتوم التي لا ترغو اذا ركبت أو التي تشول بذنبها عند اللقاح فلا يعلم حملها .

(اطباق) «يا رافع اليد في الدعاء، وداعي الحق بالنداء،»
«انهُ لا يسمع بالصماخ، فاقصر من الصراخ. أتنادي باعدًا، أم»
«توقظ راقدًا، تعالى الله لا تأخذه السنة، ولا تغلطه الالسنة،»
«يعلم رموز الخرس، كما يفهم لغة الترك والفرس، يسمع دبيب النملة»
الخرساء، على الصخرة الملساء، في لجة المساء، كما يسمع بغام»
«الظبية الجيداء، في صحن البيداء، «اه»

المقالة السابعة

اَلتَّوْضِيعُ كُلُّ اَلتَّوْضِيعِ اَنْ تَشْرُفَ * وَالتَّنَكُّرُ كُلُّ اَلتَّنَكُّرِ اَنْ تُعَرَّفَ * فَآثِرِ اَلْخُمُولَ عَلَى اَلنَّبَاهَةِ * وَسُحْبَ اَلسِّتْرِ عَلَى اَلْوَجَاهَةِ * تَعِشْ اَنْحَى مِنْ اَلْفَدْرِ اَلْمِحَنِ * وَنَاءَ مِنْ إِضْمَارِ اَلْإِحَنِ * اِنَّ ذَا اَلشَّرَفِ مَحْسُودٌ اَوْ حَسُودٌ * مَحْقُودٌ اَوْ حَاقِدٌ * وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ تَتَقَلْقَلُ تَحْتَهَا اَلْاَحْشَاءُ * وَفَعَلَ اَللّٰهُ مَا يَشَاءُ

(التوضيع) التدني والتنزل (ان تعرف) أي تكون معروفاً عند الناس (أثر) رجّح (الخمول) الاستتار واختيار العزلة (النباهة) الشرافة (الوجاهة) السيادة (أنأى) أبعد (اضمار الاحن) خفاء»

الاحقاد (تتقلقل) تضطرب وفي المعنى قول ابن وكيع

لقد رضيتْ همتي بالخمو ل ولم ترضَ بالرتب العالية
وما جهلت طيب طعم العلى ولكنها تطلب العافية

« وللحسن بن علي التنيسي »

علل فؤادك والدنيا أعاليل لايشغلنك عن اللهو الاباطيلُ
وارضَ الخمول فلا يحظى بلذّته الا امرؤ خامل في الناس مجهولُ

ومن أقوال (باسكال) أحد فلاسفة الافرنج المشهورين (انما يجتنب الحكيم العاقل الناس واجتماعاتهم اثلا يلقى عندهم ما يكدر صفوه) واذا تأملنا في هـذه الاقوال نجدها بمقام عال من المتانة والرصانة فان الانسان وان خلق مستأنساً بالفطرة محباً للائتناس ومصاحبة الغير وذلك للتعاون على المتاجر والمعائش أولمجرد الحب والولاء لكنا لو نظرنا الى حالة المجتمع الانساني وسبرنا غور الطباع والاميال نرى ان الدخول في تلك المجتمعات مما يجلب الشرور ويثير الضغائن وكل هذا لاختلاف أحوال الناس ومشاربهم ومشتهياتهم فالعاقل اذا أراد النجاح والصلاح يحترز عن استيناس يثمر الانحطاط ومعاشرة تنتج الشقاء والبغضاء ومن البديهي ان الحقد والحسد يبتلعان مزايا الرجل الادبية والمادية وحينئذ ينجرّ الامر الى مالا يحمد عقباه وبالجملة ان العزلة بقدر الامكان مصدر سعادة الانسان

وفي ختام مقالتنا هذه ندرج قطعة لطيفة للأديب المتفنن (أحمد